الذنب

سأل سيريوس سيكاتي الشيخ:

ـ يا شيخ؛ ألم ترتكبْ ذنباً أبداً في حياتك؟!

ـ لقد أوشكتُ مرةً على افتعالِ ذنب، وعندما أتذكَّرُ ذلك أشعرُ وكأنَّ قلبي سيتوقَّفُ.

أثار جواب الشيخ فضولَه، فسأله:

ـ وما هو هذا الذنب الذي اقترفتَه؟!

ـ قبل ثلاثين سنةً كان هناك حريقٌ كبيرٌ في مدينة بغداد أصاب السوق بكامله، ولكنْ لم يقتربْ من دكاني ولم يصبْه بأذى، وعندما أخبرني جيراني في السوق بأنَّ دكاني خرج سالماً من الحريق، فرحتُ وحمدتُ الله على ذلك.

ولكنِّي خجلتُ من نفسي بعد ذلك لأنَّني كنتُ أنانياً، وفكَّرت بنفسي للحظةٍ ونسيتُ أمرَ المتضرِّرين من الحريق من جيراني، ولكنِّي بعد ذلك استغفرتُ الله على الفور

لفعلتِي هذه، وقمتُ بتوزيعِ بضاعتِي التي نَجَتْ من الحريق على الفقراء والمساكين، ولكنْ بعد مرورِ ثلاثين عاماً على هذه الحادثة الأليمة، وإلى الآن لم أنسَ ذنبي هذا.

عدمُ الاكتراث لحزْنِ الآخرين، وأنْ تفكِّرَ بنفسك فقط أنانية؛ ولكنْ أنْ تحمدَ الله وتشكرَهُ على نجاتِكَ ليس خطأً، ولكنَّ الخطأَ عندما تفكِّر أنَّ نجاتَكَ من المصيبة وحدَكَ يعني أنَّك أفضلُ من غيرك.

من الممكنِ أنْ يخطئَ الإنسان، ومن الممكنِ أنْ يذنبَ؛ فهو بالنهاية ليسَ معصوماً عن الخطأ، ولكنَّ المهمَّ أنْ تعترفَ بذنبكَ وتتوبَ إلى الله تعالى.